*المحاضرة الرابعة*

*التربية البدنية في حضارة وادي الرافدين وأهدافها وأغراضها والآثار المكتشفة والتي فيها مشاهد للألعاب الرياضية*

**1 - التربية البدنية في حضارة وادي الرافدين**

قامت في بداية الألف الثالث قبل الميلاد دويلات متفرقة في مدن مختلفة في جنوب العراق حكم كل منها سلالة مستقلة وتطورت حينها الكتابة وأصبحت ملائمة للتدوين فأخذ ملوك السلالات يصفون حروبهم وأعمالهم ويسطرون ذلك على ألواح الطين والحجر، وبذلك انتقل العراقيون إلى عهد جديد أطلق عليه المؤرخون العصر التاريخي أو فجر السلالات وامتد ما بين نهاية عصر جمدة نصر (2900 ق.م) وبداية عهد الإمبراطورية الأكدية السرجونية عام (2350 ق.م) وهو من أغنى أدوار العراق من الوجهة الثقافية والحضارية، وقد وجدت آثار في سبار (ابو حبة) وشور بال وكيش (تل الاحيمر) واورك (الوركاء) ولكش واشنونا (تل اسمر).

**وتتمثل أهداف التربية في حضارة العراق القديم بالآتي: -**

1. جعل الناشئ يشق طريقه في الحياة العملية معتمدا على نفسه.
2. تولى الكهنة مهمة التربية فقاموا بتعليم الكتابة ودراسة التاريخ المتعلق بالملوك والأبطال وعرفوا القصص والشعر الحماسي.
3. شكلت المهارات العسكرية جزءا أساسيا من برامج التربية البدنية وكانت ممارسة الألعاب تعد الوسيلة للاحتفاظ باللياقة البدنية من أجل الاستعداد الدائم للدفاع عن الوطن.
4. كان الشباب من أبناء النبلاء يتلقون دروسا تعليمية في التمرينات البدنية والسباحة والرماية والقوس والنشاب وركوب الخيل تحت إشراف معلمين مسئولين.

**2- أغراض التربية البدنية في العراق القديم**

للتربية البدنية في العراق القديم عدة أغراض تتمثل بالآتي: -

**أـ الغرض العسكري:**

لقد دلت لنا القطع الأثرية التي عثر عليها في المقبرة الملكية ومنها (راية أور) و(نصب النسور) على أن السومريون كانوا يمتهنون التدريب البدني لإيجاد الجيوش القوية لحماية الدولة والدفاع عنها، لذا نجد أن صنف المشاة هو الغالب على بقية الصنوف، كما استعملوا العربات الحربية والسيوف المختلفة كالسيف المقوس والسيف على هيئة أوراق الشجر فضلا عن القوس والسهم، ومع مرور الزمن تطور نظام الجيش وأسلوب تدريبه ونوع أسلحته فضلا عن تطور أسلوب الحرب ونظامه الذي كان يعتمد على خفة الحركة والمناورة في الهجوم والدفاع كما أدخل نظام المبارزة رجل لرجل والذي تطلب لياقة بدنية عالية اعتمدت على تطوير عناصر اللياقة البدنية من خلال التدريب الشاق المتواصل وفق برامج تدريبية منظمة كما تذكر النصوص المسمارية الكثير عن التجنيد العسكري (قانون حمورابي)، وفي العصر الاشوري تطورت الجيوش المدربة القوية بشكل كبير وهذا يدل على وجود برامج تدريبية متطورة، كما تطورت الأسلحة المستخدمة كالمقالع والرماح الطويلة والفؤوس والعربات الخفيفة ذات العجلتين والدبابات أو الكباش لدك الحصون والمدن.

**ب ـ الغرض البيئي:**

إن العامل الثاني الذي ساعد على العناية بالإعداد البدني من قبل العراقيين القدماء هو عنف البيئة الطبيعية في بلاد الرافدين قديما مما كانت تدعوا إلى تدريب بدني عنيف للسيطرة عليها.

**ج ـ الغرض الديني:**

لقد كان للعامل الديني أثرا في دعم الإعداد البدني وتمثل ذلك في مزاولة الكهنة للمصارعة والتي عدت أساسا لدعم العامل العسكري، لأنها شكلت الأساس في إعداد المقاتل العراقي حيث اعتمد القتال قديما على الاشتباك القريب.

**د ـ الغرض الترويحي:**

لم يكن لدى العراقيين الترويح غرضا أساسيا ولكنه عرف ضمنا.

**3. التربية البدنية عند السومريين والآشوريين**

ان اول واقدم حضارة بشرية ظهرت على وجه الأرض هي ” الحضارة السومرية في جنوب بلاد الرافدين في سومر القديمة التي نشأت فيها الكتابة المسمارية منذ حوالي 3200 ق. م وتعتبر اقدم ابجدية عرفها التاريخ وظلت الكتابة السومرية 2000 سنة لغة الاتصال بين دول الشرق والغرب، وكانت مدينة ” أور ” عاصمة لهذه الحضارة، وتدل الاكتشافات الأثرية أنه في بداية العصر التاريخي كانت هناك ثقافة رياضية عالية عند السومريين، فقد عثر البروفيسور ” وولي ” الذي قام بالحفر في” أور” على الهياكل العظمية الخاصة بأفراد الحاشية من الرجال والنساء، وكذلك المركبات وهياكل الثيران التي كانت تستعمل في الحفلات والمهرجانات والألعاب الرياضية فضلا عن الحروب، هذا الى جانب تواجد الكؤوس بجوار أصحابها، وهناك ادلة تاريخية تعود الى فجر السلالات السومرية الثاني 3000 ق.م على هيئة أختام اسطوانية منقوشة بمشاهد من المصارعة والملاكمة، حيث كانت ذات شأن كبير لدى شعوب وادي الرافدين، وكان السومريين هم أول من اهتموا بالمصارعة والملاكمة، كما اكتشف المنقبون آثار ترجع تاريخها الى 4450 ق.م نحت عليها مشاهد المصارعة والموسيقى، وهذه المسلة السومرية هي أول وأقدم أثر في العالم القديم يثبت استخدام السومريين للطبل مع لعبة المصارعة، وذلك قبل أن تعرف في بلاد اليونان بأكثر من 2500 عام ق. م، وفي ” تل اجرب ” عثر ايضا على تمثال آخر يدل على المصارعة ويعتقد انه البطل ” كلكاميش ” وهو يصارع الاسود و كذلك ” الصراع ما بين كلكامش و انكيدو يتصارعان كالثورين الوحشين انتهى بفوز كلكاميش ” ايام كان الاخير ملكا على مدنيه ” اورك ” السومرية بحدود عام ” 2700 ق.م ” كما تثبت ادلة اثرية تاريخية من ذلك العصر” فجر السلالات السومرية الثاني وقبله، في مطلع الالف الثالث قبل الميلاد على هيئة اختام اسطوانية منقوشة بمشاهد من المصارعة و الملاكمة بين رجال مفتولي العضل كما عثر ايضا تماثيل من البرونز ومن نفس الفترة التاريخية او بعدها لرجلين متقابلين بوضعية الملاكمة، كما عثر على مجموعة تماثيل لالعاب الاطفال مصنوعة من الطين والحجارة يرجع تاريخها لعهد السومريين، ويعتقد ان هذه الألعاب كانت تستعمل في الحفلات والمهرجانات الرياضية والاعياد الدينية وتشير النحوت من صور وتماثيل الى ممارسة شباب بابل وآشور مختلف انواع الرياضة، كالجري والرمي بالنبال والمصارعة والملاكمة وركوب الخيل والفروسية والسباحة وصيد الحيوانات والسمك فضلا عن التدريب على التمرينات البدنية وسباقات في قيادة العربات، فقد كان معروفا عند السومريين حيث استعملت الثيران لجرعربات الحمل ولجر المحراث الزراعي ايضا، اما الحمير وليس الخيول فقد استعملت لجر العربات والمركبات، وعلى الرغم من اهمية استخدام العربات في الحروب فانها ادت دورا كبيرا في الاستعراضات العسكرية وكذلك في الاحتفالات الرياضية والمناسبات المختلفة وفي الصيد والمسابقات الرياضية، وقد اكتشفت البعثة الامريكية من المعهد الشرقي في شيكاغو” في معبد تل أجرب بمنطقة ديالى ” على عربة مصنوعة من مادة نحاسية سومرية يعود تاريخها الى ” 2800 ق. م ” وعثر أيضا على مجموعة اخرى من ادوات صيد السمك يرجع تاريخها الى ” 3000 ق.م ” وفي ” اور و تل اسمر ” عثر أيضا على كمية كبيرة من الأسلحة والعربات الحربية كانت تستعمل في الحروب والصيد، وفي عام 1919 عثر الخبير الإنجليزي ” هال ” في منطقة العبيدي على مجموعة من الأسلحة الحربية كالسكاكين والخناجر واسلحة الصيد مصنوعة من الحجارة يرجع تاريخها الى ” 3500 ق.م ” وقد عثر أيضا على عربة حربية تجرها اربعة حمير ” المتحف العراقي ” ، كما تم العثور على معبد كبير في منطقة ” الحضر ” ووجد فيه ملعبا كبيرا واحواضا للسباحة يعود تاريخها إلى عهود قبل البابليين، كانوا يستعملونه مركزا للتدريبات العسكرية والرياضية لشبابهم. ان كل هذه الاثباتات الاثرية تدل على ممارسة شعوب وادي الرافدين للالعاب و خاصة المصارعة والملاكمة ذات العلاقة بالطقوس والاحتفالات والمهرجانات الدينية والشعبية، والسومريون هم اول الاقوام استخدموا الموسيقى والاناشيد خلال المهرجانات والاحتفالات الرياضية والدينية قبل المصريين والفينيقيين والاغريق، ففي مدينة ” اور” عثر البرفيسور ” وولي ” 1917 ” على قيثارة ” الالة الموسيقية ” وكثير من الآلات الموسيقية الاخرى كالمزمار مصنوعة من الطين المتحف العراقي وتدل كل هذه الاكتشافات الاثرية على ان السومريين اهتموا ايضا بالفن والموسيقى واستخدموه في المهرجانات الرياضية والانشطة الترفيهية والتسلية قبل الاغريق ، فضلا عن اهتمامهم بالإعداد العسكري والقتالي. ”

اما بالنسبة للالعاب الرياضية التي كانت تقام خلال مهرجانات واحتفالات دينية أو عسكرية لدى السومريين وغيرهم من شعوب وادي الرافدين.

**التربية البدنية عند البابليون**

اهتم البابليون بالإعداد العسكري والقتالي لتكوين جيش قوي، وقد دربوا شبابهم على قوة التحمل في المشي والجري لمسافات طويلة، فضلا عن ممارستهم للفروسية والمصارعة والملاكمة والسباحة والتجديف بالزوارق والقوارب المائية وركوب الخيل والصيد، كانت الألعاب الرياضية تجري خلال مهرجانات على مستوى عال، فالبابليين هم أول الأقوام الذين ادخلو نظام الفروسية ضمن التدريب والاعداد العسكري، فاستعملوا الحيوانات القوية والاسلحة الثقيلة في حروبهم، ويعتقد ان ” نينوس ” قد أنشأ مدرسة كبيرة لتعليم الفروسية، ولم تتمتع اكثر طبقات الشعب البابلي بالاعداد الرياضي بعكس الحالة عند الآشوريين ولم تكن للتربية الرياضية مكانة طيبة في العهد البابلي بل ان مكانتها لم تتعدى اهتمام المقاتلين بها، وذلك لان الكتابة اعطت رجال الدين والنبلاء والتجار مركزا مهما في المجتمع، ولم تتمتع اكثر طبقات الشعب البابلي بالاعداد الرياضي بعكس الحالة عند السومريين والآشوريين حيث كانت الرياضة والتمرينات للجميع، وكان الإعداد البدني يتعلق بالتدريب العملي بحياة الفلاح والفنان والصياد والمقاتل، وكانت فوائده مقتصرة على الهدف العملي فقط، لأنه كان يهدف لمساعدة المقاتل في أن يكون لائقا بدنيا للحروب، وحيث ان اللياقة البدنية التي يتمتع بها الجندي كانت تعطيه مكانة مرموقة في المجتمع، ونظرا لهذه الامور فقد كانت الالعاب العسكرية هي المسيطرة على منهاج الاعداد البدني من جانب آخر البابليون برعوا بصناعة الحديد ” 2000 ق. م ” وكانوا يستعملونه في صناعة مختلف الأدوات والمعدات لأغراض الحرب والصيد، في ” خرسباد ” عثر المنقبون على تمثال لشاب بابلي يصيد الطيور بواسطة ” القوس و النشاب ” وهو موجود في المتحف العراقي ببغداد ” وفي ” اور ” و ” تل اسمر ” عثر على كمية كبيرة من الأسلحة والعربات الحربية كانت تستعمل في الحروب والصيد، وعلى الرغم من اهمية استخدام العربات في الحروب، فإنها أدت دورا كبيرا في الاستعراضات العسكرية، وكذلك في الاحتفالات والمناسبات المختلفة وفي الصيد والمسابقات الرياضية، كان لشعوب وادي الرافدين الدور الطليعي في ممارستهم لرياضات وألعاب متنوعة وخاصة المصارعة، كما وتثبت الاكتشافات الاثرية الذي عثر عليها المنقبون في ” بابل ” على ممارسة البابليون ” 776 ق. م ” لتمارين القوة ورفع الأثقال، وكانت فلسفة التدريب آنذاك تهدف إلى تقوية أجسام المقاتلين واعدادهم للحروب، وكان التدريب يجري بواسطة قضبان من الحديد في نهايتها الاحجار الطويلة ” أما بالنسبة لاستخدام الموسيقى فلم يقتصر استخدامها على المصارعة وعلى السومريين من سكان وادي الرافدين فحسب بل شمل الملاكمة وكذلك اقوام اخرين مثل البابليين وفي شمال غربي الناصرية تم العثور على لوح فخاري يحتوي على مشهد يجمع بين الموسيقى والملاكمة، وهو موجودة الآن في المتحف البريطاني بلندن.

1. **- الآثار المكتشفة في العراق التي فيها مشاهد رياضية**

لقد وجدت الكثير من القطع الأثرية التي تعود للعصور السومرية والبابلية والآشورية والتي فيها مشاهد رياضية مثلت مختلف الألعاب منها ما يأتي: -

1. **المصارعة**:

عثر على لوح من الرخام يمثل القسم الأسفل منه ثلاث مراحل من نزال المصارعة بين مصارعين عثر عليه في خفاجي ويقدر زمنه بنحو 2600 ق.م وتمثل الوضعية الأولى القسم التحضيري للمسكة والشكل الثاني مثل كسر مركز الثقل في المصارعة أما الشكل الثالث فقد مثل انتهاء المسكة وانتصار القائم بتطبيقها وعدول خصمه بنظرة إلى الخلف فضلا عن العديد من الآثار التي دلت على ممارسة هذه اللعبة.

1. **الملاكمة**:

زاول السومريون الملاكمة واستعملوا أقدم قفاز في تاريخ الملاكمة إضافة إلى ارتدائهم لباس خاص بالملاكمة تكون من تنورة قصيرة امتدت إلى الركبة وقد عثر على مجسم فخاري يعود إلى العصر البابلي يقدر زمنه بحدود 2000 ق.م مثل مشهدا للملاكمة.

1. **السباحة**:

عدت طبيعة ارض بلاد الرافدين ووجود النهرين العظيمين عاملا ودافعا لممارسة السباحة والغوص، وقد عثر على قطعة تعود إلى العصر الآشوري يظهر فيها ثلاث جنود، أحدهم في وضعية السباحة بطريقة الزحف بينما الآخران يعتليان القربة المفردة المنفوخة ويضعها كل منهما تحت صدره ويمسك بيسراه أحد راسي القربة ويوظف يمناه كمجداف يعمل حركة صوب الجهة المطلوبة.

1. **التجديف**:

مارس العراقيون القدماء التجديف بالزوارق والأكلاك والقفة الكبير والصغير.

1. **المبارزة:**

عد السيف من أقدم الأسلحة التي عرفتها بلاد وادي الرافدين كما يظهر في (راية أور) وهي تظهر أن السلاح الشائع في الاشتباك مع العدو هو الرمح والسيف المقوس وكذلك السيف على هيئة أوراق الشجر.

1. **الخيل والعربات:**

استعمل العراقيون العربات في القتال بل إنهم أول من عرف العربة في التاريخ.

1. **مصارعة الحيوانات:**

عدت ملحمة كلكامش من أشهر ما ذكر ووصف فيه عن مصارعة الثيران والحيوانات المفترسة.

1. **الرقص:**

مارس العراقيون القدماء الرقص خلال الطقوس الدينية والمناسبات المختلفة، ومن المشاهد البابلية التي دلت على ذلك، مشهد راقص بمصاحبة العزف على القيثارة، كما عثر على أواني فخارية عليها رسوم راقصات.

1. **الصيد:**

مارس العراقيون الصيد حيث عد من الوسائل المهمة في إعداد المقاتلين فضلا عن أنه من الألعاب المسلية في أوقات الفراغ، ومارسه الملوك، خاصة صيد الأسود، حيث عثر على مسلة صغيرة تعود إلى 3000 ق.م فيها مشهد لصيد الأسود كما كانوا يصيدون الماعز والغزلان باستخدام كلاب الصيد.